

الصراع اللغوي بين الحضارات السامية القديمة

إعداد

م. علاء عبد الدائم

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

المقدمة :

اتسمت العلاقات السياسية بين الحضارات السامية القديمة وعلى مدى فترة ما قبل الميلاد بالصراعات والصدامات الدموية القائمة على حشد الجيوش واحتلال الأراضي وهدم الأسوار وإحراق المدن وإسقاط الممالك ونهب الممتلكات وسبي الأهالي بالقتل والتشريد والنفي ، نزولا عند تطلعات ورغبات الملوك الطغاة اللذين حكموا في تلك الفترة الشرق الأدنى القديم ، وقهروا الشعوب التي كانت تزرع تحت إقبال الجزية وضربات الجيوش الغازية وفي مقابل ذلك كان هناك صراعا من نوع آخر يجري بين السنة الشعوب السامية إلا انه لم كن صراعا سياسيا أو صراعا قوميا أو عرقيا بل كان صراعا حضاريا قائم على التطور الفكري والعقلي للإنسان السامي ألا وهو الصراع اللغوي ذلك الصراع الذي كان يحدث بصمت و يسير بحركة اقرب إلى السكون حركة بطيئة لا يكاد يشعر بها احد تمتد إلى فترات تطال القرون من الزمن وصولا إلى إحدى النتائج التي وضعتها وحددت سماتها وأرست قواعدها قوانين الصراع اللغوي . فإما الغلبة والنصر مقابل الفناء والزوال لإحدى اللغتين المتصارعتين وهذا ما حدث للغات السامية في صراعا مع بعضها أو البقاء في حالة من التعايش بين الاثنتين .

وهذا البحث ما هو إلا محاولة للوقوف على سمات ونتائج الصراع اللغوي الذي حدث بين السنة الشعوب السامية ولغاتهم وقد قسمناه إلى ثلاث مباحث قدمنا لها بتمهيد عن الصراع اللغوي والقوانين التي تحدد الأطر العامة للصراع بين اللغات المختلفة وقد شمل المبحث الأول كل من اللغة السومرية واللغة الاكديه والصراع بين هاتين اللغتين ونتائجه وعلى الرغم من أن اللغة السومرية لا تعد من اللغات السامية لكن كان من غير الممكن استبعادها ذلك إن اللغة السومرية هي أول لغة كتبت وعرفت في الشرق الأدنى القديم وخاصة بلاد الرافدين وأول لغة دخلت صراعا لغويا مع لغة سامية عريقة وهي اللغة الاكديه أما المبحث الثاني فقد تناول اللغة الآرامية ثم صراعا مع كلا من اللغة الاكديه واللغة العبرية.

أما المبحث الثالث فتناول اللغة العربية الشمالية وصراعها مع كلا من اللغة الآرامية و اللغة العربية الجنوبية .

وقد ختمنا البحث بعدد من النتائج وقائمة بالمصادر العربية والأجنبية .

المدخل :

يحدث بين اللغات ما يحدث بين أفراد الكائنات الحية وجماعاتها من احتكاك وصراع وتنازع على البقاء ، وسعي وراء الغلبة والسيطرة ، وتختلف نتائج هذا الصراع بين اللغات باختلاف الأحوال، فتكثر مظاهره كلما طال أمد احتكاك اللغتين وكان النزاع بينهما عنيفاً والمقاومة قوية من جانب اللغة المقهورة ، وتقل مظاهره كلما قصرت مدة الصراع أو خفت وطأة النزاع أو كانت المقاومة ضعيفة من جانب اللغة المغلوبة ^(١) فالاحتكاك بين لغتين متجاورتين لا يحدث دائماً على وتيرة واحدة في كل الحالات ذلك لأن قوة اللغات ليست واحدة ومن ثم اختلف قدرتها على المقاومة ^(٢) .

كذلك فإن النواحي التي يبدو فيها تأثر اللغة الغالبة باللغة المغلوبة تختلف هي الأخرى تبعاً لاختلاف الأحوال التي تكون عليها اللغتين في أثناء اشتباكهما ، ويظهر هذا التأثير بأوضح صورة في النواحي التي تكون فيها اللغة المغلوبة متفوقة على اللغة الغالبة ، فاللغة التي يتم لها الغلبة لا تخرج سليمة من هذا الصراع ، بل أن طول احتكاكها باللغة الأخرى يجعلها تتأثر بها في كثير من مظاهرها ، فالألفاظ الأصيلة للغة الغالبة ينالها الكثير من التحريف في السنة المحدثين من الناطقين بها (المغلوبين لغوياً) ، فتبعد بذلك في أصواتها ودلالاتها وأساليب نطقها عن صورتها الأولى ، ويبلغ بعدها هذا أقصى درجاته إذا كانت اللغة المغلوبة من فصيلة أخرى غير فصيلة اللغة الغالبة ، كذلك فإن الألفاظ الدخيلة التي تقتبسها اللغة الغالبة من اللغة المغلوبة ينالها أيضاً كثير من التحريف في أصواتها ودلالاتها وطريقة نطقها فتبعد في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة ، وغني عن البيان فإن النصر لا يتم لأي من اللغتين إلا بعد أمد طويل يصل أحياناً إلى أربعة قرون ، وقد يمتد إلى أكثر من ذلك ^(٣) .

ويضع علماء اللغة لهذا الصراع مراحل تظهر في كل مرحلة عوامل تساعد على إنحلال اللغة المغلوبة ، وتؤدي إلى القضاء عليها .

ففي المرحلة الأولى : تقذف اللغة الغالبة بطائفة كبيرة من مفرداتها فتوهن المتن الأصلي للغة المغلوبة وتجرده من الكثير من مقوماته ، ولكن اللغة المغلوبة تظل طوال هذه المرحلة محتفظة بقواعدها ومخارج حروفها وأساليبها في نطق الكلمات ، فيؤلف أهلها عباراتهم ويصرفون مفرداتهم وفقاً لقواعدهم التنظيمية والمورفولوجية (السنكس والمورفولوجيا) ، وينطقون بألفاظهم

الأصيلة وما أنتقل إليهم من ألفاظ دخيلة طبقاً لأسلوبهم الصوتي ومخارج حروفهم ، حتى أنهم يستبدلون في الكلمات الدخيلة بالحروف التي لا يوجد لها نظير لديهم حروفاً قريبة من حروف لغتهم^(٤) .

وفي المرحلة الثانية : تتغير مخارج الأصوات ويقرب النطق بها من النطق بأصوات اللغة الجديدة شيئاً فشيئاً حتى تصبح على صورة تطابق أو تقارب الصورة التي هي عليها في اللغة الغالبة ، وذلك بأن يتصرف المغلوب تصرف الغالب في النطق بالأصوات ، فتسرب بذلك أصوات اللغة الغالبة إلى اللغة المغلوبة ، وفي طريقة نطقها ونبرها ومخارجها ، فينطق أهل اللغة المغلوبة ألفاظهم الأصيلة وما إلى لغتهم من كلمات دخيلة متخذين نفس المخارج ونفس الطريقة التي يسير عليها النطق في اللغة الغالبة ، وهذه المرحلة تعد أخطر مراحل الصراع اللغوي ، إذ يزداد فيها انحلال اللغة المغلوبة ويشد قربها من اللغة الغالبة^(٥) .

وفي المرحلة الثالثة : تفرض اللغة المنتصرة قواعدها وقوانينها اللغوية الخاصة بالجمل والتراكيب ، وبهذا تزول معالم اللغة المقهورة وحينئذ تبدأ اللغة الغالبة في إحلال أخليتها وأستعاراتها ومعانيها المجازية محل الأخيلة والاستعارات والمعاني للغة المغلوبة التي تموت شيئاً فشيئاً^(٦) .

أسباب نشوء الصراع اللغوي :

ينشأ الصراع بين اللغات بسبب عوامل كثيرة أهمها عاملان :
الأول : أن ينزح إلى البلد عناصر تنطق بلغة غير لغة أهله .
الثاني : أن يتجاوز شعبان مختلفا اللغة ، فيتبادلا المنافع ويتاح لأفرادهما فرص للأحتكاك المادي والثقافي .

العامل الأول : نزوح عناصر أجنبية إلى البلد :

قد يحدث على أثر فتح أو استعمار أو حرب أو هجرة ، أن ينزح إلى البلد عنصر أجنبي ينطق بلغة غير لغة أهله ، فتشتبك اللغتان في صراع ينتهي إلى إحدى نتيجتين :
فأحياناً تنتصر لغة منهما على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان قديمهم وحديثهم أصيلهم ودخيلهم، وأحياناً لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان معاً جنباً إلى جنب^(٧) .

(أ) الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين :

وتحدث النتيجة الأولى وهي أن تتغلب إحدى اللغتين على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان أصيلهم ودخيلهم في حالتين :

الحالة الأولى : أن يكون كلا الشعبين همجياً قليلاً الحضارة منحط الثقافة ، ويزيد عدد أفراد أحدهما عن عدد أفراد الآخر زيادة كبيرة ، ففي هذه الحالة تتغلب لغة أكثرهما عدداً سواء أكانت لغة الغالب أم المغلوب ، لغة الأصيل أم الدخيل ، وذلك أنه عند أعدام النوع يتحكم الكم في مصير الأمور ، ولكن هذه النتيجة لا تحدث إلا إذا كانت اللغتان المتصارعتان من شعبة لغوية واحدة أو شعبتين متقاربتين ، وقد يحدث أحياناً في هذه الحالة أن تتغلب لغة على أخرى من غير فصيلتها ولكن هذه الحالة نادرة الحدوث ، ولا يتم التغلب فيها إلا بصعوبة وبعد أمد طويل واللغة التي تنشأ من هذا التغلب ينالها الكثير من التحريف في ألسنة المحدثين من الناطقين بها لشدة الاختلاف بينها وبين لغتهم الأصيلة فتبعد بعداً كبيراً عن صورتها الأولى^(٨) .

الحالة الثانية : أن يكون الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وآداب لغته ، وأشد منه بأساً وأوسع نفوذاً ففي هذه الحالة يكتب النصر للغته فتصبح لغة جميع السكان وأن قل عدد أفرادها عن أفراد الشعب المغلوب ، على شريطة أن تدوم غلبته وقوته مدة كافية ، وأن تقيم بصفة دائمة جالية يعتد بها من أفرادها في بلاد الشعب المغلوب ، وأن تمتزج بأفراد هذا الشعب وأن تكون اللغتان من شعبة لغوية واحدة أو من شعبتين متقاربتين .

والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ ، فقد نجم عن غزو الآراميين للبلاد الناطقة بالأكدية والفينيقية والعبرية أن تغلبت لغتهم على هذه اللغات ، مع أن الآراميين المغيرين كانوا في هذه البلاد أقلية بالنسبة لسكانها الأصليين ، كما نجم عن فتوح العرب في آسيا وأفريقيا أن تغلبت لغتهم على كثير من اللغات السامية الأخرى وعلى اللغات القبطية والبربرية والكوشية ، فأصبحت اللغة العربية لغة الحديث والكتابة في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية وفي مصر وشمال أفريقيا وفي جزء كبير من قسمها الشرقي المتاخم لبلاد الحبشة مع أن الجالية العربية في هذه البلاد كان عددها أقل كثيراً من عدد السكان الأصليين .^(٩)

(ب) الحالات التي لا تقوى إحدى اللغتين على التغلب:

أما النتيجة الثانية وهي عدم تغلب إحدى اللغتين المتجاورتين على الأخرى وبقاؤهما معاً جنباً لجنب فتحدث فيما عدا الحالتين السابقتين والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم الغابرة وفي العصر الحاضر . فاللغة العربية لم تقو على الانتصار على اللغة الفارسية على الرغم من فتح العرب لبلاد فارس وبقائها تحت سلطاتهم امداً طويلاً ، وذلك لأن الشعب العربي لم يكن إذ ذاك أرقى حضارة من الشعب الفارسي ولقلة عدد الجالية العربية بفارس وضعف امتزاجها بالسكان ، ولانتماء اللغتين إلى فصيلتين مختلفتين (فالعربية من الفصيلة السامية والفارسية من الفصيلة الهندية الأوروبية) ، واللغة العربية لم تقو على الانتصار على اللغات الأسبانية على

الرغم من فتح العرب للأندلس وبقائها تحت سلطانهم نحو سبعة قرون ، وذلك لأنتماء العربية إلى فصيلة غير فصيلة اللغات الأسبانية ولعدم أمتزاج الشعوب القوطية بالشعب العربي ، واللغة التركية لم تقو على التغلب على لغة أية أمة من الأمم التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية بأوروبا وآسيا وأفريقيا على الرغم من بقاء الأمم مدة طويلة تحت سلطان تركيا وذلك لأختلاف فصائل اللغات فالتركية من الفصيلة الطورانية على حين أن معظم الأمم التي كانت خاضعة لتركيا من الفصيلة السامية - الحامية أو الهندية - الأوربية ، ولأن الترك كانوا أقل حضارة من معظم الشعوب التي كانت تابعة لهم ، ولقلة عدد جالياتهم في بلاد هذه الشعوب ولضعف أمتزاجها بالسكان^(١٠).

العامل الثاني من عوامل الصراع اللغوي تجاور شعبيين مختلفي اللغة :

يتيح تجاور شعبيين مختلفي اللغة فرصاً كثيرة لأحتكاك لغتيهما ، فتشتبكان في صراع ينتهي إلى واحدة من النتيجتين نفسيهما اللتين ينتهي إليهما الصراع في العامل الأول : فأحياناً تنتصر إحدى اللغتين على الأخرى وتحتل مناطقها ، فتصبح لغة مشتركة بين الشعبين وأحياناً لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان معاً جنباً إلى جنب.

أ. الحالة التي يحدث فيها تغلب أحد اللغتين وتحدث النتيجة الأولى وهي تغلب أحد اللغتين على الأخرى في حالتين :

(الحالة الأولى) : إذا كانت نسبة النمو في أحد الشعبين كبيرة لدرجة يتكاثر فيه ساكنوه وتضييق مساحته بهم ذرعاً ، فيشتد ضغطه على حدود الشعب المجاور له وتكثر تبعاً لذلك عوامل الأحتكار والتنازع بين اللغتين ، وفي هذه الحالة تتغلب لغة الشعب الكثيف السكان على لغة المناطق المجاورة له على شريطة ألا يقل عن أهلها في حضارته وثقافته وآداب لغته ويتأكد انتصاره إذا كان أرقى من أهلها في هذه الأمور .

(الحالة الثانية) : إذا تغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاور وفي هذه الحالة تتغلب الشعب القوي النفوذ على شريطة أن لا يقل عن الآخر في حضارته وثقافته وآداب لغته ، ويتأكد انتصاره إذا كان أرقى منه في هذه الأمور ، والأمثلة على ذلك كثيرة في مختلف مراحل التاريخ كما هو الحال مع اللغة العربية التي تغلبت في العصور السابقة للإسلام على اللغة اليمنية القديمة بحكم الجوار وتغلغل النفوذ العربي في نواحي التجارة والسياسة والثقافة والآداب^(١١) .

المبحث الأول

اللغة السومرية

اللغة السومرية هي لغة الأقوام السومرية التي استقرت في القسم الجنوبي من العراق منذ الألف الرابع قبل الميلاد ، وظلت تستخدم لغة للتخاطب فترة طويلة شملت الألف الثالث قبل الميلاد^(١٢) والسومريون جنس غير سامي وأن لغتهم غريبة لا تمت بصلة إلى أية عائلة لغوية معروفة سواء قديمة أو حديثة^(١٣) بل هي نوع من اللغات التي يسميها اللغويون بـ (اللغات الأالصاقية Agglutinative) أو (اللغات الإلحاقية) والإلصاق هو القدرة على تكوين ألفاظ ذات معان جديدة بلسق كلمتين أو أكثر إلى بعضهما البعض ، نحو كلمة (لوكال) (Lugal) أي (الملك) أو (الرجل العظيم) والتي تصاغ من المقطع (لو - Lu) (رجل) ، و (كال - Gal) (عظيم) فتصبح الرجل العظيم أي الملك ونحو كلمة (آن - Ki) (كي) الكون ، أي (السماء والأرض) والتي تصاغ من المقطع (كي - Ki) أرض موضع و (آن - An) سماء فتصبح (السماء والأرض) .^(١٤)

واللغة السومرية لغة غير قابلة للتصريف ، أي أنها ليست من اللغات المعربة كاللغات العربية القديمة واللغات القديمة واللغات الهندية الأوروبية ، وجذورها بصورة عامة لا تتغير أما وحدتها القواعدية الأساسية فهي المركب اللفظي وليس الكلمة المفردة^(١٥) وأصوات اللغة السومرية ، أي حروفها ، تتألف من حروف علة وأخرى صحيحة ، فأما حروف العلة التي تتألف منها المقاطع السومرية هي (a , e , i , u) و (ī) طويلة و (ē) طويلة وهناك أنصاف حروف علة هي (i) مثل الياء العربية و (u) مثل الواو أما الحروف الصحيحة فهي ستة عشر حرفاً لا توجد بينهما حروف حلقيه باستثناء حرف الخاء ويرمز إليها كما يلي :

أ. الحروف الشفوية B , P , M

ب. الحروف الأسنانية D , T , N , Z , S , Š , Ḫ

ج. الحروف الأقصى حنكية G , K , n

د. الحروف الأقصى حلقيه H_v

هـ. الحروف الأدنى حنكية L , R^(١٦)

ومن قواعد اللغة السومرية الصوتية أسقاط الحرف الصحيح أن هو جاء في نهاية الكلمة ولم تتبعه أداة نحوية تبدأ بحرف علة ، أما إذا أعقبته أداة نحوية تبدأ بحرف علة فعندها يلفظ الحرف الصحيح بدمجه بحرف العلة ، ليتكون من الحرف الصحيح وحرف العلة مقطع صوتي جديد ، ففي عبارة (ملك أور) يعبر عنها في المفردات السومرية (Lugal - urim - ak) و (ak)

في آخر العبارة أداة الإضافة فيكون لفظ هذه العبارة وكتابتها على الوجه الآتي : (Lugal – uri – ma) وفي عبارة : (قصر ملك أور) يكون ترتيبها وشكلها قبل الدمج (ē – gal – lugal – urim – ak – ak) وتطبق قاعدة الدمج فإنها تُلَفِّظ وتكتب: (ē – gal – lugal – uri – ma – ka) .^(١٧)

ولا تفرق اللغة السومرية بين الأسم المذكر والمؤنث قواعدياً إلا إذا كانت طبيعة الأسم مذكرة أو مؤنثة، وقد تضاف أداة خاصة لتحديد جنس الأسم ، في حين هناك تفرق واضح بين العاقل وغير العاقل من الأسماء يتبع غالباً واقع الحال ، أما العدد فليس هناك سوى المفرد والجمع وقد يضعف الأسم للأشارة إلى الجمع أو تضاف أداة نحوية خاصة بالجمع .

والفعل في اللغة السومرية نوعان : أصلي ومركب ، والفعل بصورة عامة على ثلاثة أنواع المتعدي واللازم والمبني للمجهول ، وللعل زمان ماض ومضارع فضلاً عن صيغة الأمر والصفات في اللغة السومرية قليلة وغالباً يستعاض عنها بتعابير في حالة الإضافة وقلما تستعمل أدوات الصلة وأدوات العطف بل توضع الكلمات بعضها إلى جانب بعض دون روابط .

وتتألف الجملة السومرية من جزئين رئيسيين يضم الأول جملة الأسم والثاني الفعل وسوابقه وحشواته وملحقاته وتأتي وحدة الفعل عادة في نهاية الجملة .^(١٨)

ونتيجة للفترة الزمنية الطويلة التي عاشتها اللغة السومرية فقد ميز الباحثون عدداً من المراحل التي مرت بها اللغة السومرية أستناداً إلى النصوص المكتشفة وهي :

١. المرحلة السحيقة في القدم (٣٠٠٠ – ٢٦٠٠ ق.م) ومعظم نصوص هذه الفترة مقتضبة وبسيطة وذو طابع اقتصادي .
٢. مرحلة العصر السومري القديم (٢٦٠٠ – ٢٣٥٠ ق.م) وجل نصوص هذه المرحلة اقتصادية وملكية عثر عليها في مدينة لاجش بالدرجة الأولى .
٣. المرحلة السرجونية والكويتية (٢٣٥٠ – ٢١٥٠ ق.م) ونصوص هذه الفترة قليلة ولاسيما في الفترة الكويتية.
٤. مرحلة العصر السومري الحديث (٢١٥٠ – ٢٠٠٠ ق.م) ومعظم نصوص هذه الفترة التي تميزت بسيادة الأقوام السومرية في عهد سلالة أور الثالثة جاءت من مدينة لاجش وأوما ودرهم وأور وغالبيتها نصوص اقتصادية وبعض النصوص القانونية .
٥. مرحلة العهد البابلي القديم (٢٠٠٠ – ١٦٠٠ ق.م) وتظم نصوصه المستنسخات لأدبية والنصوص ثنائية اللغة (المعاجم اللغوية) ، ونصوصاً اقتصادية وقضائية ونتائج أدبية وأستنسخات للملاحم والأساطير السومرية .

٦. مرحلة ما بعد العهد البابلي القديم (١٦٠٠-٢٠٠٠ ق.م) ومعظم نصوص هذه المرحلة عبارة عن أستنساخات لنصوص سومرية من الفترات السابقة وبعض النصوص الملكية والنتائج الأدبية الكشبية ولغتها متأثرة باللغة الأكديّة^(١٩).

اللغة الأكديّة :

أخذ الساميون ينزحون من الجزيرة العربية في هجرات متوالية باتجاه بلاد الرافدين في الألف الرابع قبل الميلاد (حدود ٣٦٠٠ ق.م)^(٢٠) فأستقروا في بداية الأمر على ضفة نهر الفرات الغربية في البقعة الممتدة بين عانة وهية ، ثم أنحدروا جنوباً وصولاً إلى قلب الأراضي السومرية ، فأخذوا يؤسسون لهم مدناً إلى جانب المدن السومرية وبدأت هذه المدن تزاحم المدن السومرية في عملية أحتكاك دامت عدة قرون ، حتى تمكن الزعيم سرجون الأول (٢٣٧١-٢٣٣٤ أو ٢٣٣٤ - ٢٢٧٩ ق.م) من القضاء على المملكة السومرية والسلالات السومرية وتأسيس أول سلالة سامية حكمت في بلاد الرافدين عرفت بأسم السلالة الأكديّة نسبة إلى مدينة أكد (Akkad) عاصمة الأكديين^(٢١) وقد أطلق الأكديون أسم الأكديّة على لغتهم تمييزاً لها عن اللغة السائدة في جنوب أرض الرافدين آنذاك وهي اللغة السومرية^(٢٢) وبهذا فاللغة الأكديّة تعد أقدم لغة تكلم بها الساميون في بلاد ما بين النهرين^(٢٣) كما وتعد أقدم لغة سامية دونت فقد دونت أقدم نصوصها حوالي سنة ٢٥٠٠ ق.م^(٢٤) ، وهي تمثل بالمفهوم الواسع الفرع الشمالي الشرقي من عائلة اللغات السامية^(٢٥) . وقد أحتفظت اللغة الأكديّة بعدد من الخصائص المغرقة بالقدم والتي تظهر فيها السمات الأولى للسامية الأم ، منها ظاهرة الإعراب على نحو ما يعرف في إعراب الاسماء في اللغة العربية ، فقد أستعملت الأكديّة التميم بطريقة أستعمال التتوين نفسها في اللغة العربية وللغاية نفسها في التحريك في حالات الرفع والنصب والجر حيث ينتهي الأول بلفظ الميم في حين ينتهي الثاني بلفظ النون^(٢٦) ومن حيث الجنس يتكون الأسم في الأكديّة أما مذكر (Šarrum - ملك) أو مؤنثاً (Šarratum - ملكة) ، وليس هناك جنس محايد كما في اللغات الأوروبية ، وليس للأسم المذكر علامة خاصة به ، في حين تلحق معظم الأسماء المؤنث تاء التأنيث التي تضاف إلى جذع الأسم المذكر قبل حركة الإعراب والتميم (marum - ابن - martum - أبنة) وفيما يخص العدد فاللغة الأكديّة تحتوي على المفرد والمثنى والجمع ، والمفرد لا يدل دائماً على الشيء الواحد بل يدل أحياناً على الجمع أيضاً مثل كلمة (Sabum) والتي تعني (جندياً) وتعني أيضاً (ناس)^(٢٧) أما المثنى فيصاغ بزيادة الف ونون أو ياء ونون إلى المفرد ويكون صالحاً لتجريد منها نحو (Salman - تمثالان) و (Šasiran - أسواران) (٢٨) وأما الجمع المذكر فيصاغ بمد حركة الإعراب لتصبح واواً في حالة الرفع وياء في حالة النصب

وتجريد الأسم من التميم (Šarrum - ملك - Šarru - ملوك) في حالة الرفع ، و (Šrri-Šrram) في حالة النصب والجر ، أما جمع المؤنث فيتم بإضافة ألف وتاء إلى جذع الأسم المفرد تلحقها حركة الإعراب المناسبة الضمة في حالة الرفع والكسرة في حالة النصب والجر (Šarratum) في حالة الرفع ، و (Šarratim) في حالة النصب و(Šarri - Šarrim) في حالة الجر (٢٩) وفي اللغة الأكديّة أنواع عدة من الضمائر فهناك الضمائر الشخصية المنفصلة والضمائر الشخصية المتصلة (٣٠) وفي اللغة الأكديّة أربعة حروف علة (e , a , i , u) ترد أحياناً قصيرة وترد أحياناً أخرى طويلة ($\bar{e}, \bar{a}, \bar{i}, \bar{u}$) ، أما الحروف الصحيحة التي تتألف منها اللغة الأكديّة فيمكن تقسيمها إلى الأنواع التالية :

١. الحروف الأسنانية : t , n , t , d

٢. الحروف الشفوية : m , p , b

٣. الحروف بين الأسنانية : Ṣ , S , J , Š

٤. الحروف الأقصى الحنكية : q , k , g

٥. الحروف الأدنى حنكية : r - l

٦. الحروف الحنجرية : ء = الهمزة

٧. الحروف الحلقية : $\underset{v}{h}$ (٣١)

وللفعل في اللغة الأكديّة أربعة أزمنة هي الفعل الماضي (The preterite) والفعل المضارع (The Present) والفعل التام (The Prefect) والحالة المستمر (Stative) إضافة إلى الفعل الأمر (The Imperative) (٣٢) .

انتشرت اللغة الأكديّة بقيام الدولة ، ولم يقتصر استخدامها على حدود بلاد بابل وآشور بل تعدها إلى عدد من البلدان والأقاليم المجاورة والبعيدة ، ففي بلاد عيلام ، أنتشر استخدام اللغة الأكديّة والخط المسماري منذ أواسط الألف الثالث قبل الميلاد ولاسيما أبان السيطرة الأكديّة على بلاد عيلام نفسها ، وفي منطقة كيدوكيا في آسيا الصغرى ، تم العثور على مئات من النصوص المسمارية المدونة باللغة الأكديّة ، كما استخدمت اللغة الأكديّة في عدد من المدن والممالك السورية القديمة ولاسيما في تدوين المعاهدات والاتفاقيات التي كانت تبرم مع الدولة الآشورية ، كما استخدمت في المكاتبات الرسمية مع فراعنة مصر وتعد الرسائل الملكية المكتشفة في موقع العمارنة عاصمة الملك المصري أخناتون أروع الأمثلة على انتشار اللغة الأكديّة وخطها المسماري في بلدان الشرق الأدنى القديم (٣٣) .

الصراع اللغوي بين اللغة السومرية واللغة الأكديّة :

مثّل تسلم الأقوام الأكديّة الحكم في العراق وقيام أول سلالة سامية حاكمة بزعامة سرجون الأول نهاية عصر وبداية عصر جديد بدأت فيه ملامح حضارة وادي الرافدين تتبدل تبديلاً أساسياً من الناحية القومية واللغوية والسياسية ، كما ظهرت عناصر ومقومات حضارية جديدة ، فعلى الصعيد اللغوي أصبحت اللغة الأكديّة اللغة الرسمية للبلاد إلى جانب اللغة السومرية وأحتلت المرتبة الأولى في كتابة النصوص والقوانين الصادرة عن القصر الملكي ودخلت طوراً جديداً من حيث استخدامها لتدوين النصوص التاريخية فضلاً عن المعاملات والمراسلات اليومية بينما تقلص استخدام اللغة السومرية وتدنت للمرتبة الثانية إذ اقتصر استخدامها على كتابة نصوص معينة من الحياة كالإدارة وبعض الآداب والتراتيل الدينية^(٣٤) واخذ استخدام اللغة الأكديّة يزداد تدريجياً مع ازدياد أعداد الأكديين واتساع نفوذهم ، وبدأ الصراع بين اللغتين السومرية والأكديّة ، كان الأكديون أكثر عدداً ونفوذاً ولكنهم كانوا أقل حضارة من السومريين^(٣٥) بينما كان السومريون أرقى من الأكديين في مظاهر الحضارة وأكثر أبداعاً وإقداماً من الأكديين^(٣٦) كذلك فإن اللغتين السومرية والأكديّة لم تكونا من عائلة لغوية واحدة ، فاللغة الأكديّة تنتمي إلى عائلة اللغات السامية ، أما اللغة السومرية فأنها تنتمي إلى عائلة لغوية غير معروفة الأصل^(٣٧) مما جعل الصراع بين اللغتين صراعاً طويلاً الأمد وبحسب قوانين الصراع اللغوي فإن الصراع بين لغتين لا ينتميان إلى عائلة أو فصيلة لغوية واحدة يكون صراعاً طويلاً الأمد قد يستمر إلى عدة قرون كما أن اللغة التي تخرج من هذا الصراع ينالها الكثير من التحريف^(٣٨) لذا لم تستطع اللغة الأكديّة أول الأمر من أن تقضي على اللغة السومرية ، ولم تستطع اللغة السومرية أن تقضي هي الأخرى على اللغة الأكديّة فساد أزواج لغوي أستمروا أكثر من ستة قرون (٢٥٠٠-١٩٠٠ ق.م)^(٣٩) وكان لهذا الأزواج اللغوية واستخدام اللغة الأكديّة إلى جانب اللغة السومرية نتائج غاية في الأهمية ، فإلى جانب تأثير كل من هاتين اللغتين بالأخرى تأثيراً واضحاً من حيث استخدام المفردات اللغوية والمصطلحات الفنية والقانونية ومن حيث أساليب التعبير بل وحتى القواعد اللغوية ، فقد كان لذلك أثره في تحفيز الكتابة الذين استخدموا اللغة السومرية أو اللغة الأكديّة على حد سواء أو الكتابة الذين عكفوا على استنساخ النصوص القديمة إلى تأليف قوائم أو جداول لتعليم المبتدئين العلامات المسمارية المختلفة وقيمها الصوتية ومعانيها الرمزية في كل من اللغتين السومرية والأكديّة^(٤٠) وبظهور سلالة أيسن ولارسا في أعقاب سقوط سلالة أور الثالثة^(٤١) ثم قيام سلالة بابل الأولى ، وضح التحول اللغوي إلى الأكديّة حيث حلت الأكديّة محل السومرية حتى في النصوص الأدبية ، وقد زاد في هذا التحول تدفق أقوام سامية جديد إلى

المنطقة تتكلم لغة شبيهة باللغة الأكديّة هي الأقوام الأمورية^(٤٢) ومع ذلك فإن الانتقال من اللغة السومرية إلى اللغة الأكديّة لم يكن كاملاً ، فقد احتفظ بالنصوص السومرية الموجودة حتى حينئذ على أنها من جملة التقاليد الأدبية الموروثة وحافظ الكتبة عليها وعلى استنساخها في العصور التالية كما حافظ الكتبة على ثنائيتهم اللغوية بحيث أنهم كانوا يكتبون نصوصاً ملكية بأسلوب أور الثالثة حتى عهد آشور بانيبال في القرن السابع قبل الميلاد لأعتبرات سياسية أو غيرها ، وهذا يدل على أنهم ظلوا يتعلمون المفردات والمصطلحات السومرية وما يقابلها بالأكديّة لأكثر من ألف وخمسمائة سنة ، حيث زودوا النصوص السومرية بتوضيحات وتعليقات أكديّة ولفظية ، وهكذا ظلت اللغة السومرية حية في النصوص العلمية ومقدسة في بعض النصوص الدينية بعد ان كانت قد أختفت لغة رسمية ولغة تخاطب منذ الثالث الأول من الألف الثاني قبل الميلاد لتحل محلها اللغة الأكديّة لغة رسمية ولغة تخاطب وتفاهم بين الأفراد في كل مناطق العراق وخاصة بعد أن أختلط الأكديون بالسومريون وأندمج السومريون شيئاً فشيئاً مع الأكديين^(٤٣).

نتائج الصراع بين اللغتين السومرية والأكديّة:

نصت قوانين الصراع اللغوي ، وكما ذكرنا في الصفحات الأولى ، من أن الغلبة والنصر لا يتم لأحدى اللغتين في صراعهما الواحدة مع الأخرى إلا بعد صراع شديد وأمد طويل قد يمتد إلى أربعة قرون وقد يمتد إلى أكثر من ذلك ، وأن اللغة التي يتم لها الغلبة لا تخرج سليمة من هذا الصراع بل أن طول احتكاكها باللغة الأخرى يجعلها تتأثر بها في كثير من مظاهرها وبخاصة في مفرداتها ، فالألفاظ الأصلية للغة ينالها الكثير من التحريف في السنة المغلوبين لغويّاً ، فتبعد بذلك في أصواتها ودلالاتها وأساليب نطقها عن صورتها الأولى فيبلغ بعدها هذا أقصى درجاته وبخاصة فيما إذا كانت اللغة المغلوبة من فصيلة غير فصيلة اللغة الغالبة ، وهذا ما حدث للغة الأكديّة في صراعها مع اللغة السومرية ، حيث ظهر هذا التأثير بصورة واضحة في المفردات ، فقد اقتبس الأكديون من السومريون طائفة كبيرة من مفردات لغتهم وخاصة الألفاظ الدالة على أمور تمتاز بها الحضارة السومرية ، وكان يجهلها الأكديون في بيئاتهم الأولى^(٤٤) حتى أنتقل بعضها من الأكديّة إلى العبرية والعربية بعد أن أكتسبت صياغة أكديّة حتى أصبحت وكأنها أكديّة الأصل ، مثل كلمة (هيكل) (ekallu) وأصلها بالسومرية (أي - كال) (ē-gal) (دون هاء) يعني البيت الكبير وقد دخلت إلى الأكديّة بمعنى البيت الكبير أو القصر أو المعبد ثم أنتقلت بالمعنى الأخير إلى العبرية (مع إضافة الهاء) (היכל) ومنها إلى الآرامية والعربية^(٤٥) ولم يقتصر تأثير اللغة السومرية على اللغة الأكديّة بدخول مفردات سومرية إلى الأكديّة بل أمتد تأثيرها أيضاً إلى الأساليب النحوية وبناء الجملة الأكديّة فأستخدم الفعل في

نهاية الجملة الأكديّة خلافاً لما هو متعارف عليه في باقي اللغات السامية الأخرى يمكن تفسير بأنه ناتج عن تأثير اللغة السومرية التي تضع هي الأخرى الوحدة الفعلية في نهاية الجملة ، كما في المثالين :

Šumma awilum Kišpi eli awilim iddimma

إذا رجل تهمه (ممارسة) السحر على رجل ألقى .

Šumma awilum aššatam ihuzma

إذا رجل زوجة قد أخذ (أي تزوج) ^(٤٦)

أما من الناحية الصوتية ، فاللغة الأكديّة لغة سامية تزخر بالأصوات الحلقية والمفخمة شأنها في ذلك شأن بقية اللغات السامية الأخرى ، كاللغة العربية والآرامية والعبرية في حين أن اللغة السومرية لغة تنتمي إلى عائلة لغوية أخرى غير معروفة وهي تختلف عن اللغة الأكديّة بأنها لا تضم معظم الأصوات الحلقية والمفخمة ، وحيث أن الكتابة المسمارية قد أبدعت أصلاً لتدوين اللغة السومرية ، لذا جاءت علاماتها الصوتية والرمزية ومقاطعها الصوتية مطابقة لما كان موجود في اللغة السومرية من مفردات إلى درجة كبيرة ومعبرة عن أصواتها بينما لم تكن ملائمة لتدوين اللغة الأكديّة بسبب خلوها من العلامات المعبرة عن الأصوات الحلقية والمفخمة الموجودة في اللغة الأكديّة ^(٤٧) لذا فقد كان من جراء استخدام الكتابة المسمارية والخط المسماري ^(٤٨) في تدوين اللغة الأكديّة إلى فقدانها أغلب الحروف الحلقية والأصوات السامية الأخرى مثل الضاد والظاء والعين والحاء ، كما فقد أيضاً صوتا الواو والياء في أول الكلمة وأن كان الأول قد بقي محتفظاً بنفسه وقتاً طويلاً كذلك فقد ظهرت ظاهرة لغوية في نظام الخط المسماري هي أن العلامات المتخذة رموزاً (أي العلامات التي تقوم مقام الكلمات) للتعبير عن كلمات سومرية صارت تقرأ في اللغة الأكديّة بما يراد فيها من كلمات في هذه اللغة وأستتبع عن ذلك الحاجة إلى وضع معاجم لاسيما في العهد البابلي القديم (الألف الثاني ق.م) لشرح العلامات المسمارية بما يرادفها من كلمات وقيم أكديّة ^(٤٩).

المبحث الثاني

اللغة الآرامية

الآراميون من الأقوام السامية ولا سيما الساميون الغربيين ، حيث تولّف لغتهم مع اللغة الكنعانية والعبرانية كتلة اللغات السامية الغربية ، ويأتي الآراميون من بعد الأموريين أو ربما ضارعوهم في ضخامة هجراتهم وكثرة قبائلهم وتنقلها في بوادي الشام والأجزاء الشمالية من بلاد النهرين (٥٠) وقد تمكنت بعض الجماعات الآرامية من اجتياح قسم كبير من شمال سورية

ووسطها وجنوبها خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ، وبلغ الآراميون أقصى أهميتهم السياسية في القرنين الحادي عشر والقرن العاشر قبل الميلاد وتمكنوا خلال هذه الفترة من تأسيس عدد من الدول الآرامية على حساب الآشوريين ومن هذه الدويلات التي أسسوها في الجزء الشمالي من بلاد النهرين دولة بيت أديني Bit Adini ودولة بيت بيخياني Bit Bakhyani كما توغلت جماعات من الآراميين في الجزئين الأوسط والجنوبي من أرض الرافدين حيث تمكنت من تأسيس بعض الدويلات الصغيرة مثل دولة بيت يكين Bit Yakini وتمكن الآراميون من تأسيس العديد من دويلات المدن الصغيرة في سورية وشرق الأردن ومن هذه الدويلات دولة بيت أجوش Bit Agushi حول حلب ، وكانت من أهم الدول التي أسسها الآراميون مملكة دمشق التي تأسست في أواخر القرن الحادي عشر ق.م وتطورت حتى أصبحت مملكة كبرى تمتد إلى الفرات من جهة وإلى اليرموك من جهة أخرى ، وكانت متاخمة للأراضي الآشورية في الشمال والعبانية في الجنوب^(٥١) وقد ساعد موقع الآراميون هذا على توسيع نطاق تجارتهم فأحتكروا التجارة كما احتكروا طرق المواصلات المؤدية إلى آشور وإلى المدن الفينيقية غرباً وإلى آسيا الصغرى شمالاً، حيث كانت قوافلهم التجارية تجوب أنحاء الشرق الأدنى ، ويمكن القول أنهم أحتكروا التجارة العالمية عدة قرون^(٥٢) وقد أنتشرت مع التجارة الآرامية اللغة الآرامية أنتشاراً واسعاً ، وساعدها في ذلك الأنتشار أنها دونت بحروف هجائية أخذها الآراميون من الفينيقين ، فأنتشرت لغتهم أنتشاراً واسعاً بدون أن يدعم ذلك سلطان سياسي ، وأصبحت الآرامية لغة تدوين ولغة كلام إلى جانب اللغات القديمة حتى في الإمبراطورية الآشورية ومن بعد ذلك في أرجاء الإمبراطورية الفارسية الأخمينية من تخوم الهند إلى بلاد الحبشة ، حتى أصبحت تحتل المكانة الأولى بين سائر اللغات في العلاقات الدولية وذلك لسهولة أجدديتها واستمرت الآرامية تزدهر في العهد البابلي الحديث (٦١٦-٥٣٩ ق.م) وعلى أثر الغزو الفارسي على بلاد الشرق (٥٣٩-٣٣١ ق.م) أنتشرت اللغة الآرامية بصورة واسعة فأمتدت من فارس إلى البحر المتوسط حتى أصبحت اللغة الرسمية في كثير من البلدان بين الفرات والحدود المصرية ثم أمتدت شطر نواحي آسيا الصغرى وشمال الجزيرة العربية حتى أحتلت في أوج ازدهارها وأنتشارها معظم أجزاء الشرق الأوسط بل تعدته إلى الشرق الأقصى وبلغت بلاد الهند والصين ولم يقتصر هذا الأنتشار الواسع على اللغة الآرامية بل أنتشر معها استعمال الحروف الهجائية بشكلها الآرامي فأقتبسها أقوام شتى في أنحاء الشرق الأدنى وقارة آسيا في كتابة لغاتهم المختلفة فقد أخذ اليهود خطهم من الخط الآرامي ما بين القرنين السادس والرابع ق.م وكانوا قبل هذا التاريخ يستعملون خطاً فينيقياً قديماً ، كما أن العرب الشماليين أخذوا خطهم من الأنباط ، والخط النبطي شكل من أشكال الخط الآرامي وهو

أصل الخط العربي الشمالي بجميع أطواره وأقتبس الأرمن والفرس والهنود خطوطهم من أصول آرامية^(٥٣) ولسعة أنتشار اللغة الآرامية وأستخدامها لفترة طويلة تشعبت إلى عدة لهجات يمكن إرجاعها إلى مجموعتين رئيسية نسبة إلى أماكن أنتشارها وإلى بعض الأختلافات اللغوية والمعجمية والصوتية وهما المجموعة الشرقية والمجموعة الغربية^(٥٤) .

الصراع بين اللغة الآرامية واللغة الاكديّة

انتشرت اللغة الآرامية انتشارا واسعا في معظم أنحاء الشرق الأدنى القديم على الرغم من عدم وجود دولة آرامية ذات سلطان سياسي تدعم هذه اللغة وتفرض استخدامها وقد كان للنشاط التجاري الواسع الذي تميز به التجار الآراميون الرحل الدور الأساسي في انتشار اللغة الآرامية ، إضافة إلى سهولة استخدام خطها الأبجدي البسيط في الكتابة قد ساعدها هو الآخر في الانتشار^(٥٥) ومنذ أواخر القرن التاسع قبل الميلاد ، بدأ أن هناك غزوا لغويا آراميا فقد بدأت اللغة الآرامية بالانتشار تدريجيا وأخذت تحتل مكان الصدارة وتقتحم على لغات المنطقة معاقلها الواحدة تلو الأخرى^(٥٦) ففي بلاد الرافدين اخذت اللغة الآرامية تقتحم على اللغة الاكديه معاقلها وتنتزعها معقلا معقلا إذ بدأت النصوص الاداريه والتذكاريه تكتب باللغة الآرامية وخطها الابجدي البسيط على حساب انحسار استخدام اللغة الاكديه وخطها المعقد ، واختفى استخدام الطين مادة اساسيه للكتابة وتضائلت تدريجيا اهمية اللغة الاكديه في مقابل انتشار اللغة الآرامية التي استخدمت في كتاباتها الرقع والجلود ونوعا من ورق البردي الذي كان يكتب عليه بمادة الحبر^(٥٧) وفي حدود منتصف القرن الرابع (ق.م.) كانت الآرامية قد قضت على اللغة الاكديه واصبحت اللغة الاكديه في عداد اللغات الميتة في المحادثه ، ولكنها بقيت بعد ذلك عدة قرون مستخدمه في بعض الاوساط لغة كتابه وادب ودين حتى قبيل الميلاد المسيحي^(٥٨) .

اللغة العبرية:

تعد اللغة العبرية أهم اللهجات الكنعانية على الإطلاق وأوسعها انتشارا وأكثرها إنتاجا في مختلف فنون القول : في الدين والآداب والتاريخ والفلسفة والعلوم ، وعلى الرغم من تسميتها اللغة العبرية فهي ليست لغة جميع العبريين بل لغة فرع واحد من فروعهم وهو فرع بني إسرائيل وقد اجتازت اللغة العبرية مراحل كثيرة تأثرت في كل مرحلة منها بعدة مؤثرات من أهمها الشؤون السياسية وما طرأ على وحدة بني إسرائيل واستقلالهم وعلاقتهم بالشعوب الأخرى^(٥٩) ، استخدم العبريون الخط المشنق من الرسم الفينيقي في بداية أمرهم إلى نحو المائة العاشرة (ق . م) وكان يعرف عند بني إسرائيل بالقلم العبري ثم استبدل اليهود هذا القلم قلما أخرا يشبه الآرامي عرف عندهم بعد إن ارتقى بالخط المربع أو الخط الأشوري ، وكان اليهود يستعملون القلم المربع

في الشؤون الدينية إما في الأعمال الدنيوية فقد ظلوا يستعملون الخط العبري القديم حتى نهاية القرن الثاني (ب . م) ومن المحتمل أن يكون اليهود قد اخذوا نظام الأبجدية عن الكنعانيين لان هذا النظام موجود منذ زمن بعيد في الاداب الاسرائيلية بدليل ان بعض المزامير قد وجد مكتوبا به ^(٦٠) وتتالف الابجدية العبريه من اثنين وعشرين حرفا مفككه أي ان حروفها ليست متصله في العبريه بل كل حرف مستقل بذاته ، وتكتب وتقرأ من اليمين الى اليسار كاخواتها في اللغات الساميه الاخرى ^(٦١) وقد كان اليهود قديما كجميع الامم الساميه لا يكتبون الحركات المستعملة الان بل كانت لديهم جروف مجردة من الحركات فقط ثم اخذوا يستعملون بعض الحروف كعلامات للحركات تساعد على ضبط النطق وحفظ الكلمات من التحريف وكانت الالف والهاء والواو هي التي تقوم مقام الحركات ^(٦٢) وقد وصلت اليها اللغة العبريه عن طريق ثلاثة مراجع : احدهما الكتب التي دونت بها وهي اسفار العهد القديم وملحقاتها وعدد كبير من المؤلفات التي دونها بهذه اللغة علماء اليهود في مختلف العصور ، وثانيهما بعض نقوش اثريه على لوحاتمن الصخر والمعدن وثالثهما استخدام اليهود لها في الصلاة والادعيه الدينيه ^(٦٣) .

الصراع بين اللغة الآرامية واللغة العبرية :

بدأ تأثير اللغة الآرامية في اللغة العبرية منذ القرن الثامن قبل الميلاد بعد أن قويت شوكت الآراميين وانتشروا أنتشاراً واسعاً في بلاد الشام ، وقد عظم نفوذهم شيئاً فشيئاً حتى اصبحت لغتهم الآرامية تنافس اللغة العبرية ^(٦٤) وتقتحم عليها معاقلها وتنتقص من مناطقها حتى قضت عليها كما قضت على الأكديّة من قبل ، وقد كان لسقوط أورشليم عام ٥٨٧م وأنتشار اليهود الذين أجلاهم نبوخذ نصر في نواحي الفرات من الأسباب القوية التي أدت إلى أنتشار اللغة الآرامية بين طبقات اليهود وترسيخ قدمها بينهم ، وبالرغم من كل المحاولات التي أبداها اليهود في المنفى واليهود الذين بقوا في فلسطين في الحفاظ على لغتهم وبرغم كل المحاولات التي أبداها علماء اليهود وأحبارهم في مقاومة اللغة الآرامية والعمل على بث كرهها في نفوس اليهود لدفع خطرهما عن لغتهم القومية ، فإن هذه الجهود جميعاً لم تستطع التغلب على تيار اللغة الآرامية ، ولم تقو على عرقلة قوانين الصراع اللغوي ، فلم يكد ينتهي القرن الرابع قبل الميلاد حتى كانت اللغة العبرية في عداد اللغات الميتة في التخاطب ^(٦٥) وقد مهد للآرامية سبل التغلب على اللغة العبرية أنتماء هاتين اللغتين إلى شعبة لغوية واحد ومثانة صلة القرابة التي تربط كلاً منها بالأخرى ، إضافة إلى ذلك التفكك الذي ظهر آنذاك بين اليهود وأنهبأر سلطانهم السياسي ^(٦٦) وكان من نتائج تغلب اللغة الآرامية على اللغة العبرية أن فقدت الأخيرة أغلب مميزاتا القديمة وتغير أسلوبها حتى بدت عليه مسحة آرامية واضحة في كل شيء فقد حل

أستعمال كثير من الألفاظ الآرامية محل الألفاظ العبرية وتشوه نطق كثير من الألفاظ العبرية^(٦٧) كذلك فقد أضطر أحبار اليهود إلى أن يدونوا التوراة باللغة الآرامية ، بعد ما قلت معرفة اليهود بالعبرية وشيوع الآرامية بينهم وأصبح أكثرهم لا يستطيع قراءة نصوصها ولا التحدث بها ، وقد بدأت هذه الترجمات الآرامية في صورة نقل شفوي ، فكان رجل الدين يترجم النص العبري ترجمة شفوية إلى لهجة المستمعين بالآرامية ، ولقد كان ثمة حرج من تدوين هذه الترجمات حتى لا تكون منافساً للكتاب المقدس الأصلي ولكن هذا الحرج قل بمضي الوقت فدونت هذه الترجمات وبذلك ظهر الترجوم البابلي والترجوم الفلسطيني والترجوم السامري ويمثل كل ترجموم من هذه الترجوميم لهجة آرامية متميزة حتى أضحت اللغة الآرامية لغة البحث والمجادلة في شرائع التوراة وتفسيرها فقد كتب أحبار اليهود وريانيوهم في فلسطين والعراق نصوصاً أخرى بالآرامية ودخلت هذه النصوص في التلمودين البابلي والفلسطيني حيث تم شرح النصوص العبرية باللغة الآرامية^(٦٨) كذلك فقد كتب بالآرامية بعض أسفار وأجزاء العهد القديم مثل سفر عزرا وسفر دانيال وسفر آرميا وعدد من الآيات المتفرقة في سفر التكوين^(٦٩) .

المبحث الثالث

اللغة العربية الشمالية

تؤلف اللغة العربية مع اللغات اليمينية القديمة واللغات الحبشية السامية شعبة لغوية واحدة يطلق عليها اسم الشعبة السامية الجنوبية ، فصلات القرابة التي تربطها بهذين الفرعين أقوى كثيراً من صلات القرابة التي تربطها بشعبة اللغات السامية الشمالية وعلى الرغم من إن اللغة العربية قد نشأت في أقدم مواطن الساميين (بلاد نجد والحجاز) فان ما وصل منها من آثار يعد من احدث الآثار السامية ، فبينما يرجع أقدم ما وصل آثار من اللغة الاكدية إلى ما قبل القرن العشرين ق.م ومن آثار العبرية إلى القرن الثاني عشر ق.م ، ومن آثار اللغة الفينيقية إلى القرن العشرين ق.م ، ومن آثار الآرامية إلى

القرن التاسع ق.م ، نرى أن أقدم ما وصل ألينا من آثار العربية الباقية لا يكاد يتجاوز القرن الخامس بعد الميلاد^(٧٠) وتقسم اللغة العربية الشمالية إلى قسمين : العربية البائدة أو العربية القديمة والعربية الباقية أو الفصحى . فأما العربية البائدة ، فهي لغة انقرضت من لغة التخاطب ولم يبق من آثارها إلا بعض النقوش التي تم العثور عليها في وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها والصحراء السورية المتاخمة لها ، وهذه النقوش خطوطها قريبة الصلة بخط النقوش العربية

الجنوبية القديمة من سبئية ومعينية ، ولكن لهجاتها شديدة القرب من العربية الفصيحة وتتمثل هذه النقوش بالنقوش الثمودية واللحيانية والصفوية^(٧١). ويؤرخ أقدم هذه النقوش بالقرن الخامس قبل الميلاد وأحدثها بالقرن الرابع الميلادي^(٧٢). فالثمودية واللحيانية والصفوية أسلاف العربية الفصحى تمثل معا فترة من الزمن تقارب ألف عام^(٧٣).

إما اللغة العربية الفصحى فهي لغة وسط وشمال الجزيرة العربية ، وقد كتب لهذه اللغة سعة الانتشار والخلود بسبب نزول القرآن الكريم بها ،فانتشرت لذلك انتشارا واسعا، كما لم تنتشر أية لغة أخرى من لغات العالم^(٧٤). وقد امتازت اللغة العربية بعدد من الخصائص من حيث هي لغة قوم لهم مزاج لغوي خاص ،فالعربية لغة قوية قاطعة ورثت حيويتها من الأيام القاسية التي قضتها في الصحراء فأعانتها هذه الحيوية على مغالبة صعاب الزمان^(٧٥). وقد توفر للعربية عاملان لم يتوفرا لغيرها من اللغات السامية : احدهما أنها نشأت في أقدم موطن للساميين والآخر إن الموقع الجغرافي لهذا الموطن قد ساعد على بقائها حيناً من الدهر متمتعة باستقلالها وعزلتها^(٧٦). ولقد كان لتلك العزلة نتائجها الحسنة في محافظة العربية على ظاهرة الإعراب الكامل ومناسبة حروفها لمعانيها وثبات أصواتها مع سعة مدارجها وتنوع صرفها واشتقاقها وتعدد أبنيتها وصيغها وكثرة مصادرها وجموعها وغنى مفرداتها بالاشتراك والترادف والتضاد واستعدادها الذاتي للنحت والتوليد والتعريب^(٧٧) والعربية مولعة بالإيجاز الذي يعده البلاغيون العرب المقياس الحق لبلاغة الكلام وهي على إيجازها لا تنقصها دقة التعبير فهي قادرة بأساليبها على التعبير عن أخفى الأفكار وأبهت ضلال المعاني . والعربية في مجموعها لغة محافظة تتغير ببطء وقد كان لهذه الروح المحافظة دور في الإبقاء على اللغة دون تغيير تقريبا طوال العصور ، أضعفت تأثير الزمن وقلت من آثار البيئات المختلفة فأمكن للعرب في مختلف أنحاء العالم العربي أن يتحدث بعضهم إلى بعض دون صعوبة ظاهرة وقلت هذه الروح المحافظة من التباين بين العربية الفصحى ولهجات الكلام ، فالعربية لغة ذات تاريخ طويل يبدأ هذا التاريخ في القرن الخامس قبل الميلاد إذا أدخلنا في اعتبارنا النقوش الثمودية والنقوش الشبيهة بها أو في عام ٣٢٨ م بنقش النمارة وستمر تاريخ العربية بعد ذلك بخط متصل حتى يومنا هذا^(٧٨).

الصراع بين اللغة العربية واللغة الآرامية :

أخذت اللغة العربية تقتحم على الآرامية معاقلها وتنتزعها منها معقلا معقلا حتى قضت عليها في الميدانين الغربي والشرقي من المناطق التي انتشرت فيها اللهجات الآرامية .

فإما في الغرب فقد انقرضت الآرامية بعد الفتح العربي من لغة التخاطب في معظم مناطق سوريا وفلسطين وإن كانت قد بقيت بعد ذلك أمداً غير قصير لغة كتابة وآداب ودين ، وقد لقيت العربية مقاومة عنيفة في المناطق الجبلية من هذا القسم في بلاد لبنان وما أليها حيث استغرق الصراع بينها وبين الآرامية عدة قرون ، فقد ظلت الآرامية لغة حديث في كثير من قرى لبنان حتى أواخر القرن السابع عشر بعد الميلاد ولعنف الصراع بين هاتين اللغتين وطول أمده في هذه المناطق أصاب اللغة العربية في السنة أهلها كثير من التحريف وبقي في لهجاتهم العربية إلى العصر الحاضر كثير من آثار لهجاتهم الآرامية القديمة^(٧٩).

وإما في الشرق فقد لقيت العربية مقاومة من مختلف اللهجات الآرامية وخاصة السريانية ولكن انتهى الأمر بتغلب العربية عليها كما تغلبت على أخواتها في الغرب ، فلم ينصرم القرن السابع الميلادي حتى انقرضت الآرامية الشرقية من لغات التخاطب في هذه المناطق وإن كانت السريانية قد بقيت مستخدمة لغة كتابة وأدب ودين في كثير من الأوساط حتى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي . وقد بعدت اللهجتان الغربية والشرقية بعدا كبيرا عن أصولها الأولى تحت تأثير ما انتابها من عوامل التطور الطبيعي وكثرة المراحل التي اجتازتها في هذا السبيل وطول عمرها وتأثرها باللغات التي احتكت بها وخاصة اللغة العربية^(٨٠) . وقد نصت قوانين الصراع اللغوي من أن النصر لا يتم للغة الشعب الغالب إلا بخمسة شروط أحدهما : أن يكون أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وآداب لغته وأقوي منه سلطانا وأوسع نفوذا ، وثانيها : إن تدوم غلبته وقوته مدة كافية ، وثالثها : إن تقيم بصفة دائمة جالية يعتد بها من إفراده في بلاد الشعب المغلوب ، ورابعها : إن تمتزج بإفراد هذا الشعب وخامسها : إن تكون اللغتان من شعبة لغوية واحدة أو من شعبتين متقاربتين ، وقد توفرت جميع هذه الشروط في حالة صراع اللغة العربية مع اللغة الآرامية^(٨١)

اللغة العربية الجنوبية :

تعد بلاد اليمن من أقدم مواطن الساميين ، وقد انشأوا فيها حضارة من أرقى الحضارات القديمة ممالك قوية إن لها شأن كبير في التاريخ ، وقد عرفت اللغة القديمة لهذه الشعوب السامية عن طريق نقوش كثيرة على الصخور والأعمدة والقبور والتماثيل والنقود وجدان الهياكل والمذاب ومعظم هذه النقوش عثر عليها في بلاد اليمن نفسها وفي الواحات الواقعة شمال بلاد الحجاز في منطقة العلا وبعضها عثر عليه في المنطقة الشمالية من بلاد كنعان^(٨٢) ، ويطلق العلماء على هذه اللغات اسم (اليمنية القديمة) أو (العربية الجنوبية القديمة) أو (القحطانية) وأحيانا يسمونها باسم بعض لهجاتها الشهيرة فيطلقوا عليها اسم (الحميرية) أو (السبئية) وتختلف هذه

اللغات عن العربية اختلافا جوهريا في كثير من مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والأساليب ويشند هذا الخلاف في المفردات نفسها ، فاللغات اليمنية القديمة مستقلة تمام الاستقلال عن اللغة العربية ولكنها تؤلف معها ومع اللغات الحبشية السامية شعبة لغوية واحدة يطلق عليها اسم (الشعبة السامية الجنوبية) وذلك سبب أن صلاة القرابة التي تربطها بهذين الفرعين أقوى كثيرا من صلوات القرابة التي تربطها بشعبة اللغات السامية الشمالية ، كما يبدو لك من الموازنة بينها في أصول الكلمات والأصوات والقواعد ، وتختلف هذه الفروع الثلاثة نفسها في مبلغ قربها بعضها من بعض . فصلة القرابة بين اللغات اليمنية القديمة واللغات الحبشية السامية أقوى كثيرا من فصيلة القرابة بين اللغات اليمنية واللغة العربية ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن اللغات الحبشية قد تشعبت عن اللغات اليمنية^(٨٣) وتكتب هذه اللغة بالخط المسند ، وهو مشتق من الرسم الكنعاني ويشبهه من عدة وجوه ولكنه يمتاز عنه بجمال التنسيق والإشكال الهندسية المنظمة التي يتكون منها كثير من حروفه ويكتب في الغالب مستعرضا من اليمين إلى الشمال ، ويكتب أحيانا بالطريقة الثعبانية فيرسم السطر الأول من اليمين إلى الشمال والثاني من الشمال إلى اليمين والثالث من اليمين إلى الشمال وهكذا وعدد حروفه تسعة وعشرين صوتا ساكنا ، أما أصوات المد طولها وقصيرها فلا يرمز الرسم إلى شيء . وقد ضمت هذه اللغة العديد من اللهجات مثل اللهجة السبئية والمعينية والقبتانية والحضرية والحميرية^(٨٤)

الصراع بين اللغة العربية الشمالية واللغة العربية الجنوبية (اللغات اليمنية القديمة):

لقد أتاحت مجاورة اللغة العربية للغات اليمنية القديمة فرصا كثيرة للاحتكاك اللغوي ، فاشتبكت معها في صراع استغرق أمدا طويلا وانتهى في المراحل الأخيرة من العصر الجاهلي بانتصار العربية على هذه اللغات في كثير من المناطق وفقا لقانون الصراع اللغوي بالمجاورة والذي ينص (إذا تغلغل نفوذ احد الشعبين في الشعب المجاورة ففي هذه الحالة تتغلب لغة الشعب القوي النفوذ على شريطة إلا يقل عن الآخر في حضارته وثقافته وآداب لغته ، ويتأكد انتصاره إذا كان أرقى منه في هذا الأمر) وهذا ما حدث أثناء صراع اللغة العربية الشمالية مع اللغة اليمنية فقد كانت اللغة العربية في هذا العصر أرقى كثيرا من اللغة اليمنية ثقافة وآدابا وأعز مفردات وأدق قواعد وأقدر منها في مجال التعبير عن مختلف فنون القول ، وكان النفوذ العربي في نواحي التجارة والسياسة والثقافة والأدب والدين قد اخذ حينئذ يتغلغل في بلاد اليمن ، التي كانت في ذلك العصر في دور انحلال كبير تمزقها الفتن والمنازعات الداخلية ويتناوب حكمها الأحباش تارة والفرس تارة أخرى ، فجميع الظروف التي تقتضيها قوانين التغلب اللغوي

كانت مهياً لتغلب اللغة العربية على اللغات اليمنية القديمة^(٨٥) غير إن اللغة العربية قد نالها في السنة أهل اليمن بعض التحريف في أصواتها ومفرداتها وقواعدها ، وقد أصابها هذا التحريف في ألسنتهم تحت تأثير لهجاتهم القديمة ، ومفرداتها وخواصها الصوتية ، والتكوين الطبيعي لأعضاء نطقهم ، وما درجوا عليه من عادات في اللفظ ، وما كان يكتنفهم من ظروف طبيعية و جغرافية واجتماعية تختلف في جوهرها عما كان يكتنف عرب نجد والحجاز ، وما كانوا يمتازون به في ثقافتهم وتفكيرهم واتجاهاتهم الوجدانية ، فنشا من جراء هذا كله في بلاد اليمن لهجة عربية أو لهجات عربية تختلف بعض الاختلاف عن لهجات الشمال في بعض مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والمفردات ، ولكن هذا الخلاف لم يكن ليزيد على الخلاف بين لهجات اللغة الواحدة^(٨٦) وكما تغلبت العربية على اللغات اليمنية القديمة في ميادين التخاطب تغلبت عليها في ميادين الآداب والكتابة فاستأثرت بالشعر والنثر الأدبي والخطابة والرسائل والتدوين ، غير انه لم ينل اللغة العربية بهذه البلاد في ميادين الآداب والكتابة ما نالها في تحريف في ميادين المحادثة ، بل ظلت خالصة فصيحة لا تكاد تختلف في شيء عن عربية أهل الشمال وهذا شأن اللغات المنتصرة في مختلف الأمم والعصور . فهي وان نالها بعض التحريف في السنة المحدثين من الناطقين بها ، تنتقل إليهم سليمة في ميادين الأدب والكتابة ، هذا إلى إن من طبيعة لغات الكتابة أنها متتدة الحركة بطيئة التغير تميل إلى الجمود ، ولا تساير لهجات المحادثة في تطورها المطرد السريع . هذا وقد زادت اللغة العربية رسوخا في بلاد اليمن بعد ظهور الإسلام ، فقد كان لاعتناق اليمنيين الدين الإسلامي المرتبطة أصولة باللغة العربية ارتباطا وثيقا ، وخضوعهم للنفوذ العربي السياسي ، اثر كبير في تثبيت قدم اللغة العربية في هذه البلاد ، فساعد ذلك على سعة انتشارها وزادها قوة على قوة في صراعها مع اللغات اليمنية القديمة ، فقضت على البقية الباقية منها . وعربت بعض السنة كانت لا تزال إلى ذلك العصر باقية على يمينيتها^(٨٧)

النتائج

- ١- إن الصراع بين أي لغة وأخرى لا يتم إلا وفق أسس وقواعد حددتها قوانين الصراع اللغوي وان اللغة التي تتم لها الغلبة لا تخرج سليمة من هذا الصراع مهما كانت قوتها بل إن طول احتكاكها باللغة الأخرى المغلوبة يجعلها تتأثر بها في كثير من مظاهرها .
- ٢- إن الصراع بين اللغات صراع طول الأمد تطول مدته كلما كان الصراع عنيفا والمقاومة قوية من جانب اللغة المغلوبة وخاصة إذا كانت اللغتين من فصليتين لغويتين مختلفتين .
- ٣- انتهى الصراع بين اللغة السومرية واللغة الاكدية بغلبة اللغة الاكدية وزوال اللغة السومرية كلغة رسمية ولغة تخاطب وتفاهم بين الأفراد واقتصار استخدامها في بعض التراتيل والنصوص الدينية . وقد كان من نتائج هذا الصراع والذي استمر لعدة قرون ،حالة من الازدواج اللغوي كما كان السبب في أن اقتبست اللغة الاكدية الكثير من المفردات السومرية لم تكن معروفة لدى الاكديين كما كان من نتائجه أيضا سقوط اغلب الأصوات الحلقية من اللغة الاكدية والأصوات المفخمة بسبب استخدام اللغة الاكدية الخط المسماري في الكتابة وتغير نطق الكثير من أصواتها .
- ٤- انتهى الصراع بين اللغة الاكدية واللغة الآرامية بغلبة اللغة الآرامية وزوال اللغة الاكديه من المخاطبات الرسمية بين الملوك أو في التعامل بين الأفراد وانتشار اللغة الآرامية انتشارا واسعا بسبب قلة عدد حروفها الأبجدية وسهولة استخدام خطها في مقابل العدد الكبير من الرموز المسمارية للغة الاكديه والخط المسماري المعقد . كذلك فان اشتغال الآراميين في التجارة وانتشارهم في مختلف أنحاء بلدان منطقة الشرق الأدنى القديم كان سبباً آخر في انتشار اللغة الآرامية وانحسار اللغة الاكديه وزوالها .
- ٥- انتهى الصراع بين اللغة الآرامية واللغة العبرية بانتصار اللغة الآرامية وزال اللغة العبرية من الحياة حتى في التراتيل والأدعية الدينية حيث سادت اللغة الآرامية في الاستعمال في جميع المجالات حتى كتب بها بعض إسفار العهد القديم .
- ٦- انتهى الصراع بين اللغة العربية الشمالية واللغة العربية الجنوبية (اللغات اليمنية القديمة) بانتصار اللغة العربية الشمالية وزوال اللغة العربية الجنوبية وقد تحقق هذا الانتصار بسهولة ذلك إن اللغتين من شعبة لغوية واحدة كما إن سيطرة اللغة العربية الشمالية واتساع نفوذها بسبب التجارة والتعامل اليومي والاختلاط المستمر وارتقاؤها عن اللغة اليمنية الجنوبية كان له دورا مهما في انتصار اللغة العربية الشمالية .

المصادر والهوامش :

١. علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ، شركة نهضة مصر ، الطبعة الحادية عشر ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٢٩-٢٣٤ .
٢. فندريس . ج ، اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .
٣. علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، ص ٢٣٢-٢٣٦ .
٤. المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ .
٥. حاتم صالح الضامن ، علم اللغة ، دار أبن الأثير للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٩ م ، ص ١٢١-١٢٢ .
٦. رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ص ١٧٥ .
٧. علي عبد الواحد ، علم اللغة ، ص ٢٣٩ ، إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ٢٠-٢١ .
٨. علي عبد الواحد ، علم اللغة ، ص ٢٣٠-٢٣١ .
٩. المصدر نفسه ، ص ٢٣١-٢٣٢ .
١٠. المصدر نفسه ، ص ٢٣٧-٢٣٩ .
١١. المصدر نفسه ، ص ٢٤٠ .
١٢. عامر سليمان ، التراث اللغوي في (موسوعة حضارة العراق) ، بغداد ، ١٩٨٥م ، ج ١ ص ٢٨٢ ، ح.م ، روبرتس ، موجز تاريخ العالم ، ترجمة فارس قطان ، منشورات وزارة الثقافة ، الطبعة الأولى ، سورية - دمشق ، ٢٠٠٤ ، ج ١ ، ص ٩٧ .
١٣. أختلف المؤرخون في أصل السومريون ، إذ لم يتمكنوا من إرجاع لغتهم إلى أية عائلة من العائلات اللغوية الثلاث ، وهي عائلة اللغات السامية ، وعائلة اللغات الحامية ، وعائلة اللغات الهندية أوروبية ، لذا فإن فريقاً من الباحثين يرى بأنهم جاءوا أصلاً من مكان في شرق بلاد النهرين أو جنوبها الشرقي ، ويرى فريق آخر بأنهم جاءوا عن طريق البحر وأنهم من نفس الجنس الذي وصل إلى مصر في عصر ما قبل الأسرات ، بينما يرى فريق ثالث أنهم نشأوا نشأة محلية وتطورت حضارتهم محلياً أي أنهم لم يكونوا من الأجانب ، وافترض رأي رابع أن السومريون هاجروا من منطقة تقع فيما بين شمال الهند وبين أفغانستان وبلوچستان واستقروا بعض الزمن في غربي إيران ثم نزحوا إلى بلاد الرافدين عن طريق

- الخليج العربي وجزره البحرية ، أحمد أمين ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٨ م ، ص ١٥٨ ، أبو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر ، دار النهضة العربية ، الطبعة الثانية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٨ م ، ص ٣٤٦ .
١٤. طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، شركة دار الوراق ، الطبعة الأولى ، بيروت ، الحمرا ، ٢٠٠٩ م ، ج ١ ، ص ٧٦ ، عبد الحكيم الذنون ، الذاكرة الأولى ، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، دمشق ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، ص ٤١ .
١٥. فاضل عبد الواحد ، من ألواح سومر إلى التوراة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٣٩ ، عامر سليمان ، من التراث اللغوي ، مصدر سابق ، ص ٢٨٠ .
١٦. فوزي رشيد ، قواعد اللغة السومرية ، دار صفحات للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، سورية - دمشق ، ٢٠٠٩ م ، ص ٣٦-٣٧ .
١٧. طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٧ .
١٨. عامر سليمان ، من التراث اللغوي ، ص ٢٨١ ، فوزي رشيد ، قواعد اللغة السومرية ، ص ٥٣-٥١ .
١٩. فوزي رشيد ، قواعد اللغة السومرية ، ص ٢٧-٢٩ .
٢٠. Sabatino Moscati , Ancient Semitic Civilizations, London, ١٩٥٥. p ٦٩
٢١. أحمد سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. ج ٢ ص ١٥ ، حصن ظاظا الساميون ولغاتهم
٢٢. Von Saodden , W. Grundriss Der Akkadain Grammatik, Roma, ١٩٦٩, P.٣٣.
٢٣. هنري س . عبودي ، معجم الحضارات السامية ، جرس برس ، الطبعة الثانية ، بيروت - لبنان ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، ص ١١٤ .
٢٤. محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص ٦٨ .
٢٥. تصنف عائلة اللغات السامية إلى مجموعات أو كتل لغوية على أساس التوزيع الجغرافي والتشابه اللغوي إلى المجموعات اللغوية التالية :
- أ. كتلة اللغات السامية الشرقية : وتتمثل باللغة الأكديّة Akkadian language التي أنتشرت بلهجاتها البابلية Babylonian والآشورية Assyrian في بلاد وادي الرافدين .

- ب. كتلة اللغات السامية الغربية : وموطن هذه الكتلة بالدرجة الأولى في بلاد الشام بمفهومها الجغرافي التاريخي العام ، وتنقسم بعدها إلى مجموعتين كبيرتين هما ، مجموعة اللغات الكنعانية وتضم اللغة المؤابية والفينيقية والعبرية والأوغارتية ، ومجموعات اللغات الآرامية التي تنقسم إلى مجموعتين رئيسيتين وهما المجموعة الشرقية والمجموعة الغربية .
- ج. كتلة اللغات السامية الجنوبية : وتضم العربية الجنوبية والعربية الشمالية والحبشية ، ينظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٩٤ ، صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٧ ، سباتينو موسكاني ، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ، ترجمة مهدي المخزومي وعبد الجبار المطليبي ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، ص ١٨ .
٢٦. نائل حنون ، المعجم المسماري ، بيت الحكمة ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ٢٠٠١ م ، ج ١ ، ص ١٢٣ ، أحمد أرحيم هيو ، معالم حضارة الساميين وتاريخهم في سورية وبلاد الرافدين ، دار القلم ، الطبعة الأولى ، سورية - حلب ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، ص ٣٢ .
٢٧. عامر سليمان ، قواعد اللغة الأكديّة (البابلية - الآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ، ص ١٩٦-١٩٧ .
٢٨. سامي سعيد الأحمد ، المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ١٦ .
٢٩. عامر سليمان ، قواعد اللغة الأكديّة ، مصدر سابق ، ص ٢٠٠ .
٣٠. سامي سعيد الأحمد ، المدخل ، ص ١٦ .
٣١. فوزي رشيد ، قواعد اللغة الأكديّة ، دار صفحات للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، سورية - دمشق ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٧ .
٣٢. عامر سليمان ، قواعد اللغة الأكديّة ، ص ٢٥٠ - ٢٦١ ، مصدر سابق .
٣٣. عامر سليمان ، من التراث اللغوي ، ص ٢٩٢ .
٣٤. أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار مفيس للطباعة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٢١ ، طه باقر ، المقدمة ، ص ٣٨٦ ، عامر سليمان ، اللغة الأكديّة ، ص ٣٤ ، ٣٨ .
٣٥. اندريه ايمار ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة : فريدم داغر ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٣ م الجزء الأول ، الشرق واليونان القديم ، ص ١٧٣ .

٣٦. طه الهاشمي ، التاريخ والحضارة في الأزمنة الغابرة ، مطبعة دنكور الحديثة ، بغداد ، ١٩٣٦م ، ص ٢٥ ، جان بوتيرو ، بلاد الرافدين - الكتابة - العقل - الإلهة ، ترجمة : الأب ألبير أبونا ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٩٦ .
٣٧. عامر سليمان ، اللغة الاكدية ، ص ٣١ ، ٩٩ ، طه باقر ، المقدمة ، ص ٧٦ .
٣٨. علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، ص ٢٣٥ .
٣٩- Von Soden , c. t. p٢٤
٤٠. عامر سليمان ، اللغة الاكدية ، ص ٣٨ ، طه باقر ، المقدمة ، ص ١٠٣ .
- ٤١- قامت سلالة اور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق . م) بعد فترة حكم الكوتيين ، اللذين قضوا على الدولة الاكدية وقد اسس هذه السلالة السومريون ودام حكمها زهاء القرن الواحد وحكم منها خمسة ملوك كان اخرهم (ابي - سن) حيث هجم العيلاميون على البلاد واحتلوها وهكذا شهدت السنون الأخيرة من الألف الثالث قبل الميلاد احتضار الشعب السومري في نهضته الثانية وانقرض حكم السومريون نهائيا . ينظر : طه باقر ، المقدمة ، ص ٤١٣ - ٤٢٣ . احمد سوسة ، حضارة وادي الرافدين ومراحل تطورها عبر العصور ، وزارة الإعلام العراقية - بغداد ١٩٧٩م ، ص ١٤٠
- ٤٢- الاقوام الامورية هي من الاقوام السامية القديمة التي قدمت الى بلاد بابل سالكة الطريق المحاذي لنهر الفرات ، وانتشرت في العراق في اعقاب سقوط سلالة اور الثالثة واسست لها عددا من الدويلات والممالك المهمة التي انضمت اخيرا تحت حكم سلالة بابل الاولى في عهد ملكها الشهير حمورابي ، وقد اتسع استخدام اللغة الاكدية في عهد هذه الاقوام التي لم تستخدم لغتها التي تنتمي هي الأخرى إلى عائلة اللغات السامية بل استخدمت اللغة الاكدية بلهجتها البابلية القديمة في جميع المكاتبات والمعاملات الرسمية والشخصية . ينظر : عامر سليمان من التراث اللغوي ، ص ٢٩٠ ، احمد سوسة ، حضارة وادي الرافدين ، ص ١٤٢ .
- ٤٣- عامر سليمان ، قواعد اللغة الاكدية ، ص ٣٨ .
- ٤٤- علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، شركة نهضة مصر ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٧م ، ص ٢٤ . كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، ص ١٦ .
- ٤٥ - عامر سليمان ، قواعد اللغة الاكدية ، ص ٥٣ ، طه باقر ، المقدمة ، ص ٧٦ ، محمود فهمي حجازي ، علم اللغة ، ص ١٥٦ .

- ٤٦ - عامر سلمان ، قواعد اللغة الاكدية ، ص ٥٣ ، فوزي رشيد ، قواعد ألغة الاكدية ، ص ١١
: ينظر أيضا : Huehn ergard , J . A grammar of Akkadian , Atlant , ١٩٩٦ , p١٥٧ .
- ٤٧ - عامر سلمان ، قواعد اللغة الاكدية ، ص ٩٩ .
- ٤٨ - استعمل الاكديون الخط المسماري السومري بكل مكوناته ودلالاته ف كتابة لغتهم وهو خط
صوري - مقطعي - دلالي ، تطور الى خط مقطعي بالدرجة الأولى نهاية الأمر وهو على
عكس الخط العربي وباقي اللغات السامية حيث تكون الكتابة فيه من اليسار الى اليمين ، ينظر :
Gelb , J , Old Akkadia Writing and Grammar Chiago ١٩٦١ . p ١١ ,
Semetic Writing From pictograph Alphabet , Oxford ١٩٧٦ . p ٣٩ .
- ٤٩ - طه باقر المقدمة ، ص ٣٨٩ ، كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ، ص ١٦ .
- ٥٠ - طه باقر ، المقدمة ، ص ٥٤١ .
- ٥١ - احمد أمين سليم ، دراسات ف تاريخ الشرق القديم ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .
- ٥٢ - احمد سوسه ، العرب واليهود في التاريخ ، العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة
السابعة ، ١٩٩٠ م ، ص ١٦٢ .
- ٥٣ - طه باقر ، المقدمة ، ص ٥٤٦ . احمد سوسه ، العرب واليهود في التاريخ ، ص ١٦٦ .
- ٥٤ - تضم المجموعه الشرقية مجموعة من اللهجات وهي أ - آرامية التلمود البابلي ، ب -
أرامية الصابئة ، ج - اللغة السريانية ، د - آرامية الدولة ، اما المجموعه الشرقية فتضم ، أ -
الارامية النبطية ، ب - الارامية التدمرية ، ج - الارامية اليهودية ، د - الارامية الفلسطينية
المسيحية . ينظر حسن ظاها الساميون ولغاتهم ، ص ٩٣ - ٩٩ .
- ٥٥ - طه باقر ، مقدمه ، ص ٥٤٦ ، احمد امين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى
القديم، ص ١٤٠
- ٥٦ - حسن ظاها ، الساميون ولغاتهم، ص ٩٣
- ٥٧ - عامر سليمان ، قواعد اللغة الاكديه ، ص ٤٢
- ٥٨ - علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص ٢٨
- ٥٩ - ربحي كمال ، قواعد اللغة العبريه ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٣٤
- ٦٠ - علي العناني وآخرون ، الاساس في الامم الساميه ولغاتها ، الطبعة الاولى ، القاها ،
١٩٣٥ م ، ص ٣٣
- ٦١ - محمد بدر محمد ، الكنزفي قواعد اللغة العبريه ، القاها ، ١٩٢٦ م ، ص ٥٣ - ٥٤
- ٦٢ - علي العناني ، المصدر السابق ، ص ٥٩
- ٦٣ - علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص ٣٩

- ٦٤- اسرائيل ولستنتن ، تاريخ اللغات الساميه ، دار القلم - بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٨٩
- ٦٥- علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص ٤٢
- ٦٦- ربحي كمال ، قواعد اللغة العبريه ، ص ٣٩
- ٦٧- اسرائيل ولستنتن ، تاريخ اللغات الساميه ، دار القلم - بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٩٠
- ٦٨- محمود فهمي حجازي ، علم اللغة ، ص ١٨٠-١٨١
- ٦٩- خالد اسماعيل ، فقه لغات العاربه المقارن ، اريد ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣٥
- ٧٠- علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص ٧٨
- ٧١- السيد يعقوب بكر ، دراسات في فقه اللغة ، بيروت ، ١٩٦٩ م ، ص ٧
- ٧٢- محمود فهمي حجازي ، علم اللغة ، ص ٢١٩
- ٧٣- كاصد الزيدي ، فقه اللغة العريبيه ، الموصل ، ١٩٨٧ م ، ص ١٠٥
- ٧٤- رمضان عبدالنواب ، فصول في فقه اللغة العريبيه ، الطبعة الاولى ، القايره ، ١٩٧٧ م ، ص ٢٨
- ٧٥ - السيد يعقوب بدر ، مصدر سابق ، ص ١٥
- ٧٦- علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص ١٢٨
- ٧٧- صبي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، ص ١١٧
- ٧٨- السيد يعقوب بكر ، دراسات في فقه اللغة ، ص ١٥
- ٧٩- علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص ٥٥
- ٨٠ - المصدر نفسه ، ص ٥٦
- ٨١- علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، ص ٢٣١-٢٣٢
- ٨٢- محمود فهمي حجازي ، المصدر السابق ، ص ٣٨١-٣٨٤
- ٨٣- علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص ٥٨
- ٨٤- خالد اسماعيل ، فقه اللغات العاربه ، ص ٦٥-٥٩
- ٨٥ - علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص ٦٣-٦٤
- ٨٦- المصدر نفسه ، ص ٦٤
- ٨٧- المصدر نفسه ص ٦٥

المصادر العربية

- ١- علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، شركة نهضة مصر ، الطبعة الحادية عشر ، ٢٠٠٦ م
- ٢- فندريس . ج اللغة ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، القايره ١٩٥٠ م

- ٣- حاتم صالح الضامن ، علم اللغة ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٩ م
- ٤- رمضان عبد التواب ، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٩٧ م
- ٥- عامر سليمان ، التراث اللغوي في موسوعة حضارة العراق ، بغداد ، ١٩٨٥ م
- ٦- ح . م . روبرتس ، موجز تاريخ العالم ، ترجمة : فارس قطان ، منشورات وزارة الثقافة ، الطبعة الاولى ، سوريا - دمشق ، ٢٠٠٤ م
- ٧- احمد امين ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية ، الطبعة الاولى ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٨ م
- ٨- ابو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرط الادنى القديم من افدم العصور الى مجئ الاسكندر ، دار النهضة العربية ، الطبعة الثانية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٨ م
- ٩- طه باقر ، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة ، شركة دار الوراق ، الطبعة الاولى ، بيروت - الجبراء ، ٢٠٠٩ م
- ١٠- عبد الحكيم ذنون ، الذاكرة الاولى - دراسته في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، دمشق ، ١٩٩٣ م
- ١١- احمد سوسه ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٦ م
- ١٢- هنري س. عبودي ، معجم الحضارات الساميه ، جرس برس ، الطبعة الثانية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩١ م
- ١٣ - محمود فهمي حجازي ، مدخل الى علم اللغة ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م
- ١٤ - صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٩ م
- ١٥ - سباتينو موسكاتي ، مدخل الى نحو اللغات الساميه المفارن ، ترجمة : مهدي المخزومي ، وعبد الجبار المطليبي ، عالم الكتب ، الطبعة الاولى ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٣ م
- ١٦- نائل حنون ، المعجم المسماري ، بيت الحكمة ، الطبعة الاولى ، بغداد ، ٢٠٠١ م
- ١٧- احمد ارحيم هبو ، معالم حضارة الساميين وتاريخهم في سوريا وبلاد الرافدين ، دار القلم ، الطبعة الاولى ، سوريا - حلب ، ٢٠٠٣ م
- ١٨- عامر سليمان ، قواعد اللغة الاكديه (البابلية الاشوريه) دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ١٩٩١ م

- ١٩- سامي سعيد الاحمد ، المدخل الى دراسة تاريخ اللغات الجذريه ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٩١ م
- ٢٠- فاضل عبد الواحد ، من الواح سومر الى التوراة ، بغداد ، ١٩٨٩ م
- ٢١- فوزي رشيد ، قواعد اللغة السومريه ، دار صفحات للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى ، سوريا - دمشق ، ٢٠٠٩ م
- ٢٢- فوزي رشيد ، قواعد اللغة الاكديه ، دار صفحات للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى ، سوريا - دمشق ، ٢٠٠٩ م
- ٢٣- احمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم ، دار ميفس للطباعة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٣ م
- ٢٤- اندريه ايمار ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة : فريدم داغر ، عويدات للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٣ م
- ٢٥- طه الهاشمي ، التاريخ والحضاره في الازمه الغابره ، مطبعة دنطور الحديثه ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٣٧ م
- ٢٦- جان بوتيريو ، بلاد الرافدين - الكتابه - العقل - الالهه ، ترجمة : البير ابونا ، دار الشؤون الثقافية العامه ، بغداد ، ١٩٩٠ م
- ٢٧- علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، شركة نهضة مصر ، الطبعة السابعه ، ٢٠٠٧ م
- ٢٨- كارل بروكلمان ، فقه اللغات الساميه ، ترجمة: رمضان عبد التواب ، الرياض ١٩٧٧ م
- ٢٩- رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة العربيه ، الطبعة الاولى القاهرة ١٩٧٧ م
- ٣٠- خالد اسماعيل ، فقه اللغات العاربه ، اريد ٢٠٠٠ م
- ٣١- كاصد الزيدي ، فقه اللغة العربيه ، الموصل ١٩٨٧ م
- ٣٢- اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اللغات الساميه ، دار الفلم ، بيروت ١٩٨٠ م
- ٣٣- محمد بدر ، الكنز في قواعد اللغة العبريه ، القاهرة ، ١٩٢٦ م
- ٣٤- ربحي كمال ، قواعد اللغة العبريه ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠ م
- ٣٥- علي العناني ، الاساس في الامم الساميه ولغاتهم ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٣٥ م
- ٣٦- السيد يعقوب بدر ، دراسات في فقه اللغة ، بيروت ، ١٩٦٩ م
- ٣٧- حسن ظاظا ، الساميين ولغاتهم ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، الطبعة الاول ١٩٩٠ م

المصادر الأجنبية

- ١-Sabatino Moscati , Ancient Semitic Civilizations, London, ١٩٥٥.
- ٢-Von Saodden , W. Grundriss Der Akkadain Grammatik, Roma, ١٩٦٩,
- ٣-.Huehn ergard , J . A grammar of Akkadian , Atlant , ١٩٩٦ ,
- ٤-Gelb , J , Old Akkadia Writing and Grammer Chicago ١٩٦١
- ٥- Driver, G, R Semitic Writing from pictorogy raph to ALphapet, Oxford ١٠٧٦, From pictop raph Alphabet , Oxford ١٩٧٦ .